الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: صباح الخير
التاريخ: ٥/١٠/٢٠٠٥

حديث الناس

تحقيق يكتبه:
رشاد كامل

صباح الخير تحقق:

اتهام د. هدى عبدالناصر

السادات قتل أبي!

وكان عميلا للمخابرات الأمريكية

والوثائق الأمريكية ترد:

السادات لم يبع نفسه للأمريكان!

أفزعني ما قالته الدكتورة «هدى جمال عبد الناصر» ابنة الرئيس عبد الناصر والأستاذة الجامعية في العلوم السياسية!

أفزعني كلامها واتهامها: «السادات قتل أبي»!

هكذا بكل بساطة - وبعد مرور ٣٥ عاما من وفاة عبد الناصر- توصلت الدكتورة هدى إلى القاتل الحقيقي والذي فشل كل الأطباء وكل رجال عبد الناصر في تحديده وكشفه طوال هذه السنوات!!

أفزعني اتهامها لأن الدليل الوحيد الذي تملكه والوثيقة التي حصلت عليها بعد جهد وبحث وتنقيب هو قولها «أشعر.. وعندي شعور داخلي أنه مات مقتولا» وإذا كان مقتولا فالذي قتله هو السادات!!

هذا الاتهام القنبلة كشفه وفجره المذيع اللامع عمرو الليثي عبر برنامجه المتميز «اختراق»!!

وعندما سألها «عمرو» عن الدليل؟ قالت الدكتورة هدى: لأنه كان يقيم في الغرفة المجاورة له في الهيلتون أثناء مؤتمر القمة!

وعندما قال لها «عمرو» ولكن هذا ليس مبررا كافيا لهذا الاتهام الخطير؟!

قالت د. هدى: بعد مرور ٥٠ سنة على الثورة تم الإفراج عن الوثائق الأمريكية الخاصة بثورة يوليو. وأشارت الوثائق إلى أن السادات كان عميلا للمخابرات الأمريكية.. وإذا كانت المخابرات الأمريكية تستهدف القضاء على عبد الناصر واغتياله فإن السادات نفذ هذه المهمة لحسابها» «جريدة الخميس ٢٠٠٥/٩/٢٢».

وهكذا انفجرت القنبلة.. ومن ناحيتها قررت السيدة رقية السادات» «ابنة الرئيس السادات من زوجته الأولى السيدة إقبال ماضي» رفع قضية ضد هدى عبد الناصر طالبت فيها الحكم بالحبس والتعويض عشرة ملايين جنيه ضد د. هدى. وتحدد للجلسة ٧ نوفمبر القادم. كما رفعت قضية ضد التليفزيون المصري الذي سمح بنشر هذا الاتهام عبر مجلة الإذاعة والتليفزيون التي يملكها.. و.. و..

لقد قيل وكتب ونشر روايات بالغة الغرابة حول وفاة جمال عبد الناصر!!

يكفي مثلا أن الكاتب الكبير الأستاذ «محمد حسنين هيكل» كتب ونشر حوالي خمس روايات مختلفة حول ظروف وملابسات الوفاة حرص الكاتب الصحفي الراحل الأستاذ «جمال سليم» أن ينشرها ويناقشها في كتابه المهم «كيف قتلوا عبدالناصر».

▪▪

وقيل أيضا أن المدلك «على العطفي» كان يقوم بالعلاج الطبيعي للرئيس واتضح أنه جاسوس إسرائيلي. لكن هذه الرواية نفاها خالد جمال عبد الناصر والأستاذ محمد حسنين هيكل ود. منصور

فايز ووصفها سامى شرف بأنها مختلقة من الألف إلى الياء!!

بل وصل الأمر برئيس وزراء الصين الراحل «شواين لاى» وكان يستقبل وفدا مصريا رفيع المستوى برئاسة الدكتور «لبيب شقير» رئيس مجلس الأمة ومحمد عبد السلام الزيات، أنه سألهم : لماذا مات جمال عبد الناصر!

وحسب رواية «الأستاذ هيكل» فى كتابه «عبد الناصر والعالم» فإن أعضاء الوفد شعروا بالحيرة والذهول وأجابوا بأنه مات نفاذا لإرادة الله وقضائه؟!

وهنا قال لهم شواين لاى: يجب ألا نحمل الله مسئولية ما نفعل لابد من سبب «إننى لا أستطيع أن أتصور كيف مات، لقد كان رئيس دولة وزعيما للعالم العربى وكانت تتوافر له أفضل العناية الطبية، فكيف سمحتم له بأن يموت؟!

وخيم الصمت على أعضاء الوفد حتى قال لهم رئيس الوزراء:

سأوضح لكم السبب.. لقد مات من الحزن والقهر، مات كسير القلب، أما الذنب فى ذلك فهو ذنب الاتحاد السوفيتى فقد خدعه السوفييت ودفعوه إلى مأزق ثم تخلوا عنه وتركوا فؤاده يتحطم وينكسر..!!

وفى إحدى زيارات السيد «حسين الشافعى.. نائب رئيس الجمهورية إلى الصين- وبعد وفاة عبد الناصر- قال شواين لاى له

كيف تتركون أمر علاج عبد الناصر خارج مصر ولأناس قد يتفقون عليه، لأنه من المتصور جدا أن يتفق الشرق والغرب على التخلص من شخص يقف فى طريقهم كالعقلة فى الزور

لقد كان أول كلمة صادمة فى قصيدة الشاعر العربى الكبير نزار قبانى «الهرم الرابع»: قتلناك!

كنت أفهم أن تتحدث د. هدى عبد الناصر» عن وقائع إهمال طبى ؟!

كنت أفهم أن تتساءل عن سر عدم تشريح جثمان جمال عبد الناصر؟!

وكنت أفهم أن تتساءل لماذا طلب حسن التهامى من السيد «صلاح هدايت» وزير سابق للبحث العلمى- عمل قناع على وجه الرئيس؟!

لقد تركت الدكتورة هدى ذلك كله وراحت تتحدث عن «شعور داخلى»!

ولماذا جاءها هذا الشعور الداخلى الآن، وهى نفسها التى اعترفت فى حوار شهير «نشر فى كتاب حوار هدى عبد الناصر مع محمود مراد صدر فى مارس ١٩٧٦» فى صفحة ١٥

قالت هدى - كبرى أبناء القائد الخالد جمال عبد الناصر - أن أول مرة شعرت فيها بالسعادة هى وأسرتها منذ الرحيل الحزين فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ كانت عندما أطاح الرئيس أنور السادات بجماعة مايو ١٩٧١، أكدت «هدى» على حروف كلماتها وهى تقول:

ربما تعلم أن زوجى حاتم صادق كان أحد الذين استهدفتهم المؤامرة وكانت الخطة - كما جاء فى التسجيلات - أن يتم القبض عليه هنا فى

المنزل. وربما لا تعلم أن سامى شرف يكن لى كراهية شديدة منذ أن عينني أبى سكرتيرة له بعد أن اشتدت عليه وطأة الأزمة القلبية فى ١٠ سبتمبر ١٩٦٩».

ربما نسيت الدكتورة هدى أنها قالت هذه الكلمات المنشورة قبل ٢٩ سنة تقريبا وعبر كتاب مهم لكاتب مهم .

ولو أن طالبا أو طالبة ممن تدرس لهم الدكتورة هدى فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية قال هذا الكلام لطالبته الدكتورة باتباع قواعد وأصول البحث العلمى!

وعندما تقول الدكتورة أن الوثائق الأمريكية الخاصة بثورة يوليو والتى تم الإفراج عنها حديثا أشارت إلى أن السادات كان عميلا للمخابرات الأمريكية فالسؤال المباشر والطبيعى: أين هذه الوثائق؟! ما رقمها؟! ومن كتبها؟! ومتى كتبها؟! ولماذا لا تنشر ترجمة لهذه الوثيقة أو الوثائق حتى تريح وتستريح؟!

■■

لكن يبدو لى أن المسألة التى لم تخطر ببال أحد!! هى ببساطة أن قنبلة «هدى عبد الناصر» كانت مفاجأة المندبة السنوية التى ينصبها خصوم السادات كلما اقترب نصر السادس من أكتوبر : أعظم وأشمل وأكمل انتصار عربى استعادت فيه مصر والعرب كرامة ضاعت فى ٥ يونيو ١٩٦٧

فما زال البعض- مع عظيم الأسف والأسى- يرى فى هزيمة يونيو ١٩٦٧ الساحقة انتصارا، ويرى فى انتصار أكتوبر العظيم هزيمة!!

صحيح أنه كلام حشاشين، هجاصين، كذابين، أفاقين وتجار الشعارات. لكنهم يعيشون ويسترزقون من هذه المندبة السنوية.

سيخرج علينا جنرالات الفضائيات لعقد مقارنات تهجيصية مؤداها كيف انتصرنا فى حرب ٦٧ بقيادة جمال عبد الناصر، وكيف انهزمنا فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وعندما تجرؤ وتسأل أحدهم: كيف انتصرنا يا سيدى فى حرب ٦٧ وكيف رغم انتصارنا استولت إسرائيل على سيناء وغزة والضفة الغربية وهضبة الجولان؟ كيف ؟

سيقول أحد هؤلاء الحشاشين: ليس المهم أن تفقد أرضك بل المهم ألا تفقد إرادتك؟!

وسيقول هجاص آخر : الأرض مش مهم.. المهم أن النظام لم يستسلم!

ولن ينتهى الكلام الفارغ عن السادات بطل حرب أكتوبر ١٩٧٣

وبمناسبة حديث الوثائق وبالذات الوثائق الأمريكية - ما رأى د. هدى عبد الناصر فى الوثائق المنشورة وتتحدث عن مفاوضات دارت بين عبد الناصر وإسرائيل عن طريق وسطاء مصريين_ د. ثروت عكاشة مثلا.

هل الوثيقة الأمريكية التى تدين السادات نكن لها الاحترام والتقدير؟ والوثيقة الأمريكية التى تتحدث عن اتصالات عبد الناصر- عبر وسطاء مصريين وأجانب - مع إسرائيل هى وثيقة مزيفة ومزورة ومفبركة هدفها تشويه الوجه النضالى لجمال عبد الناصر.

■■

وبمناسبة الوثائق أعود إلى كتاب مهم اسمه «مصر فى عهد السادات» كتبه «كيرك . ج. بيتى» وهو أستاذ مساعد للعلوم السياسية والعلاقات الدولية بكلية سيمونز فى بوسطن، وترجمته هيئة الاستعلامات عام ٢٠٠٣

«قام بالترجمة عادل خليفة وإشراف منى فرغلى» والمؤلف سبق له أن أصدر كتاب «مصر فى عهد عبد الناصر» عام ١٩٩٤

وابتداء من صفحة ٧٧ يناقش المؤلف «كيرك . ج. بيتى» علاقة السادات بالولايات المتحدة!

وفى البداية يطرح سؤالا فى غاية البساطة مؤداه: ما الذى أوجد لدى «السادات» آراء إيجابية مرضية عن الولايات المتحدة ؟!

أما إجابة السؤال وحسب تحليل ورؤية المؤلف نفسه فقد جاءت كما يلى حيث يقول:

«تتفق كافة الروايات على أن زيارة السادات الأولى للولايات المتحدة فى عام ١٩٦٦ تركت أثرا قويا على تفكير السادات فيما يتعلق بكلتا القوتين العظميين!

وإذا وضعنا فى الاعتبار ميوله الشخصية الخاصة وأولوياته إضافة إلى ما كان يطمح فيما أن تكون عليه مصر. فإنه كان يميل إلى تقييم النظم الاجتماعية الاقتصادية للدول على أساس ما تمتلكه من تكنولوجيا وما تنتجه من سلع استهلاكية معمرة، وفى هذا الصدد لم يكن بوسع الاتحاد السوفيتى أن يضاهى الولايات المتحدة.

يضيف المؤلف: وقد زعم خصوم السادات من الوسطيين واليساريين - وبالأخص سامى شرف - أن السادات كان منذ هذه الفترة وفيما بعدها يتلقى أموالا من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

وكان خصوم السادات لدى توجيههم هذه الادعاءات يشيرون دائما إلى مقال كتبه «جيم هوجلاند» ونشرته الواشنطن بوست فى ٢٢ فبراير عام ١٩٧٧، وبينما كشف هذا المقال عن تلقى الملك حسين مساعدات من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، فإنه لم يشر على الإطلاق إلى أن السادات كان متلقيا مباشرا للأموال من جانب المخابرات الأمريكية!

ثم يكمل المؤلف: وقد كان من المستحيل على هذا الكاتب أن يثبت ما إذا كانت للسادات صلات بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية أم لا فى الستينيات وأوائل السبعينيات، ولم تسفر المحاولات التى جرت مع اثنين من عملاء المخابرات الأمريكية فى مصر خلال الستينيات وأوائل السبعينيات لاستخلاص إجابات منهما عن أى شيء!

وفضلا عن ذلك، فإنه وفقا لأفضل ما لدىّ من معلومات فلم يتم رفع الحظر عن أية وثائق خاصة بالمخابرات الأمريكية تتعلق بهذا الأمر.

وأخيرا فإنه حتى لو كانت مثل هذه العلاقة قائمة بالفعل فليس بوسع المرء أن ينتهى إلى استنتاج مفاده أن السادات باع نفسه للأمريكيين.

واستنادا إلى البحث الذى قمت بإجرائه فإنه لا يمكننى سوى ذكر التعليقات التالية:

■ أولا: إن السجلات الخاصة بقانون حرية المعلومات التى تم رفع

الحظر عنها والبرقيات الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية التى تم رفع الحظر عنها مؤخراً لم يرد فيها ما يشير إلى أية معاملة خاصة للسادات أو علاقة مباشرة معه.

■ ثانيا: لم يسمع أحد من كبار المسئولين بوزارة الخارجية الأمريكية الذين أجريت معهم مقابلات عن وجود أية علاقة للسادات بالمخابرات الأمريكية، وإن كانوا قد اعترفوا بأنه من الممكن أن توجد علاقة مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية دون أن يكونوا على دراية بها.

ثالثاً: إن وثائق وزارة الخارجية الأمريكية التى تم رفع الحظر عنها كشفت بوضوح عن مدى دهشة كبار المسئولين بالوزارة ومستشارى مجلس الأمن القومى حينما بدأ السادات التلميح لهم عن اهتمامه بإقامة علاقات أوثق مع الولايات المتحدة بعد توليه رئاسة الجمهورية بفترة وجيزة!

ومن المعترف به إنه لا يمكن اعتبار شعورهم بالدهشة دليلا على عدم وجود علاقة بين السادات وبين المخابرات الأمريكية لأنه من الممكن بسهولة أن تكون قد أقامت علاقة معه أو ضمت اسمه ضمن جدول الرواتب طوال سنين متعاقبة دون إبلاغ وزارة الخارجية!

رابعاً: إنه إذ كانت للسادات علاقة مع المخابرات الأمريكية سواء بشكل مباشر أو من خلال «كمال أدهم» فمن المحتمل أن يكون ذلك قد تم بموافقة عبد الناصر «فلم يكن هناك أى مبرر لتشكك عبدالناصر فى وطنية السادات، كما أنه كان يمارس رقابة شديدة على الجميع، ولذا فإن «عبدالناصر» كان يرى فى «السادات» مرشحاً مناسباً للقيام باتصالات سرية مع الخصم!

وقبل كل شىء فإن عبد الناصر كان قد كلف «السادات» بالقيام بدور من هذا القبيل قبل انقلاب ١٩٥٢، وقد أبلغنى أحد الضباط الأحرار السابقين الذى طلب عدم الإفصاح عن اسمه أن السادات أقام علاقة مع المخابرات المركزية الأمريكية بمباركة من جانب عبد الناصر. لكن سامى شرف رفض احتمال أن يكون الأمر على هذا النحو.

ويكمل المؤلف «كيك. ج. بيتى» قائلاً وشارحاً وموضحاً: «ومن الواضح أن هيكل قام بمثل هذا الدور مع الولايات المتحدة بتكليف من عبدالناصر، ثم من السادات، كما قام «مصطفى أمين بمثل هذا الدور، وقد جاء توقف مصطفى أمين عن القيام بهذا الدور - حيث حوكم وأدين بتهمة التجسس لصالح الولايات المتحدة، متزامناً مع الفترة المفترض أن السادات أقام خلالها علاقة مع الأمريكيين!

كذلك فإنه لا يمكن أن يكون مصطفى أمين وهيكل وحدهما اللذان قاما بدور الوساطة بين عبد الناصر ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ولكننى أميل إلى حد كبير إلى تبديد الظنون بشأن وجود

أية صلة مباشرة بين السادات والمخابرات المركزية الأمريكية فى الستينيات، وذلك فى ضوء سلوك المسئولين فى وزارة الخارجية الأمريكية تجاه السادات خلال الستينيات وأوائل السبعينيات وأننى لم أعثر على أى دليل يؤيد فكرة أن «السادات» قد «باع نفسه للأمريكيين»!!

انتهى أبرز ما كتبه المؤلف حول علاقة السادات بأمريكا وتأكيده على أنه لم يعثر على دليل واحد يؤيد فكرة شاعت أن السادات باع نفسه للأمريكيين!!

لكن اللافت للانتباه والمثير للدهشة هو ما يرويه المؤلف حول رؤية أمريكا للسادات فقد كان «دونالد بيرجيس» الذى كان يمارس مهامه فى قسم رعاية المصالح الأمريكية يبعث ببرقيات للخارجية الأمريكية تتسم بالتشاؤم إزاء المدة التى سيقضيها السادات فى الحكم. وفى أواخر سبتمبر كتب يقول: بأن السادات القائم بأعمال رئيس الجمهورية مؤقتا لن يصبح رئيسا دائما!!

هذا الموضوع البالغ الحساسية والحرج لفت انتباه السفير والوزير السابق.. د. مراد غالب.. وحرص على التعليق عليه فى مذكراته مع عبد الناصر والسادات: سنوات الانتصار وأيام المحن وتحت عنوان «السادات والمخابرات الأمريكية» كتب يقول:

«نشرت صحيفة «الهيرالد تريبيون» بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٧٧ على صفحتها الأولى وبشكل بارز وواضح وبعرض الصفحة الأولى وبعنوان بارز «أعمال وكالة المخابرات المركزية فى الشرق الأوسط» وركزت فى الموضوع على ثلاث شخصيات مهمة فى المنطقة وهم الرئيس السادات والملك حسين ومهدى تاجر سفير الإمارات فى لندن.

وقد تعجبنا من نشر هذه المعلومات على أساس أن المتهمين من أصدقاء الولايات المتحدة المقربين فما الغرض إذن من تشويه سمعتهم؟!

أما الملك حسين فقد اعترف بأنه تسلم مساعدات من المخابرات المركزية، ولكنه صرفها على جهاز مخابراته وتدعيمه بالأجهزة والمعدات المتطورة.

أما الرئيس السادات فتجاهل الاتهام تماما رغم أنه كان اتهاما قاسيا فقد كتب عنه أنه استقطب المخابرات المركزية بواسطة الشيخ كمال أدهم شقيق حرم الملك فيصل «ملك السعودية» والذى كان مسئولا عن نشاط هذه المخابرات فى الشرق الأوسط وكان الاستقطاب أثناء حرب اليمن وأنه كان فى فترة ما يتقاضى مرتبا شهريا ثابتا.

ويمضى د. مراد غالب فيقول:

وقيل عن الرئيس السادات أنه أثناء زيارته لأمريكا وهو نائب لرئيس الجمهورية عام ١٩٦٦ أنه اختفى عن الوفد المرافق له بضع ساعات قضاها فى مقابلات سرية. ثم قابل الرئيس جونسون وخرج من المقابلة وهو يكيل المديح للرئيس الأمريكى!

كنت -أى مراد غالب- سفيراً فى يوغسلافيا عند نشر هذا الخبر الذى

ألقى بظلال كثيفة حول الرئيس السادات خصوصاً أنه جاء بعد الانتفاضة الشعبية المشهورة في ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ ولم أتصور أن تتهم المخابرات المركزية أنور السادات وهو صديق للولايات المتحدة. فما هو الدافع إذن؟!

كما أنني لا أتصور أن يحدث هذا في عهد «عبد الناصر» الذي يتابع جميع نشاطات رجاله خصوصا أنور السادات. وإذا حدث ذلك فلابد أن يعرف عبد الناصر بتفاصيله.

ويعترف «د. مراد غالب»: أقول صراحة أنني لا أملك دليلا واحدا ماديا لهذا الاتهام. ولكني أرجح أن الذي أوصى بنشر هذا الخبر هو الموساد الإسرائيلي واللوبي الصهيوني الأمريكي. خصوصا ونحن نعرف الصلة الوثيقة بين الموساد والمخابرات المركزية.

وأن الغرض من تشويه سمعة السادات هو التقليل من حجمه والنيل من مركزه في الداخل خصوصا بعد أحداث ١٨ و١٩ يناير وإثارة الشعب المصري ضده وإحداث فتنة داخلية أعنف من ١٨ و١٩ حتى يصبح السادات ضعيفاً، قابلاً للضغط عليه وأكثر قبولا لشروط الصلح مع إسرائيل!

ويختتم د. مراد غالب شهادته بقوله:

هذا ولم يكن السادات في حاجة إلى المال فقد كان له ما يريد وكثيراً ما كان يرعاه المشير «عبدالحكيم عامر» ص٢٣٨

■■

وفي الشهادة الطويلة التي أدلى بها السيد «حسين الشافعي» نائب رئيس الجمهورية السابق في حواره مع أحمد منصور أعاد نفس الاتهام وقال: «صحيفة الواشنطن بوست قالت: السادات زرع كعميل للمخابرات المركزية الأمريكية منذ الستينيات ليضمن دخلا ثابتا...».

وعندما صدرت الشهادة في كتاب مستقل حرص أحمد منصور أن يعيد نشر أبرز المقالات والدراسات التي علقت على شهادة الشافعي ومنها ما كتبه الكاتب الكبير رجاء النقاش على مدى حلقات في صحيفة الوطن القطرية وتحت عنوان «لم يكن عميلاً» كتب النقاش يقول:

لا شك أن المعاملة غير الكريمة لنائبه حسين الشافعي كانت خطأ أخلاقياً من جانب السادات، ولكن السادات كما أشرنا مراراً كان سياسياً ماكراً وداهية وصاحب نزعة عملية وهذا النوع من السياسيين لا يحسب للأخلاق حساباً في تصرفاته وإنما يحسب حساب المصلحة وحدها.

وقد كتب الكثيرون في هذا الاتجاه. وهو الاتجاه إلى اتهام السادات بالعمالة لأمريكا. ومن أخطر ما قيل في هذا المجال ما كتبه الدكتور محمد عبد السلام الزيات الذي كان أقرب شخصية للسادات وكان ملازما له في كل رحلاته. وذلك قبل أن يغضب السادات عليه ويدخله السجن سنة ١٩٨١

وكثيرون اخرون كتبوا مثل هذا الكلام ورددوه مرة فهل كان السادات عميلا لأمريكا؟ وهل كان مدسوسا على نظام عبد الناصر ولم يكتشف عبد الناصر ذلك رغم القوة الرهيبة التى كانت تملكها أجهزة الأمن الناصرية؟

بالنسبة للمعلومات الثابتة والمستندات الحاسمة فإن أحدا لا يملك شيئا من ذلك على الإطلاق وحتى ما كتبته جريدة «هيرالدتربيون» لا يمكن اعتباره وثيقة نهائية قاطعة فكثيرا ما تكتب الصحف الأوروبية والأمريكية كلاما لا علاقة له بالحقيقة ولكن تكون هناك أهداف أخرى للصحف أو للأجهزة السياسية والأمنية التى تتعامل معها هذه الصحف.

ولذلك فعندما نحاول الإجابة عن حقيقة ارتباط السادات بالمخابرات الأمريكية فعلينا أن نعتمد على الاجتهاد والمنطق فقط.

وفى رأيى أن السادات من الصعب أن يرتبط بالمخابرات الأمريكية. فتاريخه العام حتى قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ هو تاريخ إنسان وطنى متطرف فى وطنيته وهذا الطراز من الشخصيات يصعب على العقل أن يتصور تحوله إلى عميل مأجور. بالإضافة إلى ذلك فإن السادات كان شديد الحذر فى عصر عبد الناصر ومن الثابت أن السادات كان يخاف من عبد الناصر خوفا غير محدود وكان يعرف جيدا أن مثل هذا الارتباط بالمخابرات الأمريكية أمر لا يمكن أن يخفى على عبد الناصر إلى النهاية وأن عقاب عبد الناصر لو اكتشف ذلك سوف يكون عقابا قاتلا ولذلك فمن المستبعد جدا أن يرتكب السادات مثل هذه الغلطة الخطيرة. ولكن المسألة فى حقيقتها هى أن السادات كانت له رؤية سياسية من خلال خبرته ونزعته العملية الواقعية وهذه الرؤية تقوم على شىء واحد هو الاعتقاد بأن أمريكا هى القوة الكبرى الوحيدة القادرة على حل مشكلة الصراع العربى - الإسرائيلى وأنه لا توجد قوة أخرى بديلة لأمريكا. وقد كان السادات عديم الثقة بالاتحاد السوفيتى وكان شديد الإيمان بأن الاتحاد السوفيتى أضعف من أن يؤثر فى اتجاه الأحداث وكان السادات من أسبق السياسيين العالميين الذين تنبأوا بانهيار الاتحاد السوفيتى.

الحديث عن الاتهام الموجه إلى الرئيس المصرى الراحل أنور السادات بأنه كان عميلا للمخابرات الأمريكية منذ الستينيات حديث يحتاج إلى وقفة موضوعية دقيقة وأنا لا أنكر أننى لست من أنصار السادات ولا أنصار سياسته التى كنت أرى فيها كثيرا من السلبيات وكنت دائما أحس أن مواقف السادات الأساسية تدفع مصر والعالم

العربى إلى دوامات من الاضطراب سوف تكون لها نتائج سيئة، ومع اعتراضى على السادات وسياساته فإننى لم أشعر مطلقا أن اتهامه بالخيانة والعمالة كان اتهاما يمكن قبوله أو الاعتداد به أو تصديقه مهما كانت هناك مؤشرات تدعو إلى مثل هذا الاتهام. فتجريد السادات من الوطنية لا يبرره شىء والأخطاء التى نأخذها عليه أنا وغيرى ممن كانوا من خصومه أو ضحاياه هى أخطاء ناتجة عن اجتهادات «ساداتية» خاصة أن السادات قد وصل به الاعتداد بنفسه حدا يتجاوز كل ما هو معقول ومقبول

■■

بعد ٤٨ ساعة بالضبط تحتفل مصر بأعظم وأكمل انتصار عربى وهو انتصار السادس من أكتوبر ٧٣ الذى قاده الزعيم «السادات». ومن العار تماما أن نرد الجميل لابن مصر بمثل هذا الكلام!

■■

رشاد كامل